

**المنهج الموضوعي التحليلي
(تفسير سورة السجدة انموذجا تطبيقيا)**

**م.د. فاضل عباس فاضل
الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية / قسم
القانون الخاص**

**Analytical objective method
Interpretation of Surat AL-SAJDAH as an
application mode**

DR. FADHEL ABBAS FADHEL

Fadhel abaas83@gmail.com

يقوم هذا البحث على إبراز نوع جديد من أنواع التفسير (الموضوعي التحليلي) ؛ إذ يمكن أن يضاف إلى الأنواع الأربعة المشهورة (التحليلي، الإجمالي، المقارن، الموضوعي)، وجاء بيان هذا النوع من خلال التطبيق العملي المباشر بأخذ سورة مباركة من سور القرآن الكريم ؛ ألا وهي سورة السجدة والبالغ عدد آياتها ثلاثين آية، إذ كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يواظب على قرائتها في صلاة الفجر في الركعة الأولى منها صباح كل يوم جمعة. وأتبعته منهاجاً جديداً جمعت فيه المنهج الموضوعي بإبرازها من خلال التعريف بها من مباحث علوم القرآن وذكر كل ما قيل فيها ضمن هذه المباحث والمتمثلة باسمها التوفيقي والاجتهادي ، وسبب نزولها ، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها وبيان فضلها وشخصيتها وأهدافها. ثم قسمت السورة موضوعياً إلى أجزاء ومواضيع حسب طريقة التفسير الموضوعي، ثم تفسير هذه المواضيع تفسيراً تحليلياً.

Research Summary

This research is based on highlighting a new type of interpretation, which is (objective analytical); It can be added to the four well-known types (analytical, summative, comparative, objective), and this type was clarified through direct practical application by taking a blessed surah from the surahs of the Noble Qur'an; Namely, Surat Al-Sajdah, which has thirty verses, as the Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him and his family) used to recite it regularly in the Fajr prayer in the first rak'ah of it every Friday morning.

And I followed a new approach in which I collected the objective approach by highlighting it by introducing it from the topics of Quranic sciences and mentioning everything that was said about it within these investigations, represented by its conciliation and jurisprudential name, the reason for its revelation, the number of its verses, its proportions to what preceded it and what followed, and a statement of its merit, character and goals.

Then the surah was divided objectively into parts and topics according to the method of objective interpretation, then the interpretation of these topics was an analytical interpretation.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٢﴾ النساء : أما بعد: فلقد تنوعت المناهج التفسيرية وتعددت وأصبح لكل منها كتب ومقالات حتى اضحت أن تكون علوماً مستقلة بذاتها؛ وذلك لاحتمالية النص القرآني لكل هذه المناهج، فمن أراد أن يكشف أسرار هذا النص عليه اختيار المنهج المناسب الذي يُعِينُهُ على فهم وتدبر هذه الأسرار الإلهية المكنونة في آياته. وقد برزت أربعة أنواع للمنهجية في التفسير وحسب الرأي الراجح للعلماء في ذلك؛ وهي:

- التفسير الإجمالي: ويقوم على الإيجاز والاختصار، فيُفسر القرآن الكريم كله بتقديم المعنى العام للآية دون توسع أو تفصيل في التحليل، وبدون الخوض في المسائل والمباحث التفصيلية في العقيدة أو اللغة أو الفقه.
- التفسير التحليلي: ويقوم على التحليل والتوسع في المباحث والمسائل المختلفة من عقيدة ولغة وبلاغة ونحو، وفي سرد الروايات والقراءات والتشريعات والأحكام والمناقشات، فهو أشبه بالموسوعة.
- التفسير المقارن: إذ يقوم فيه المفسر بإجراء المقارنات في المواضيع المختلفة المنطوية تحت كل آية، بين عدة مفسرين ومناقشتها، من خلال بيان الراجح من هذه الأقوال المذكورة لدى المفسرين.
- التفسير الموضوعي: هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن، والمتعلقة بالموضوع الواحد، لفظاً أو حكماً، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

مشكلة البحث

إنَّ لكثرة هذه المناهج ولكثرة الكتابات تداخلت المصطلحات فيما بينها على الرغم من وضوحها وهذا يرجع إلى اختلاف الأساليب والطرق في التفسير والتي أوجدت هذا التداخل؛ ولهذا ومن خلال المراجعة وجدت بالإمكان أن نقدم تفسيراً حديثاً للقرآن الكريم يجمع بين نوعي من أنواع التفسير إلا وهو الموضوعي والتحليلي بدمج طريقة كل منهما مع الآخر لتنضيف نوعاً آخر للتفسير القرآن.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة في التطبيق العملي لنوعين من أنواع التفسير (التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي) وفق منهج كل منهما، لبيان أهمية الجمع بين أنواع التفسير كنوع آخر يضاف لأنواع التفسير الأربع. وهو التفسير الموضوعي التحليلي. إذ يعرض هذا البحث كيفية عرض مواضيع السورة القرآنية (موضوعياً) وتفسيرها (تحليلياً)، كما يمكن أن يكون خطة لطلبة الدكتورا في تفسير القرآن الكريم من أوله إلى آخره، وفق هذه الخطوات ولا يسعني ذكر الخطوات بصورة تفصيلية؛ ولكن التطبيق العملي في تفسير السورة يظهر لنا الطريقة المراد تطبيقها. يمكن أن يكون مشروعاً دراسياً لطلبة الدكتوراه في أخذهم للقرآن الكريم كاملاً وتفسيره على وفق ما جاء فيه من خطوات للخروج بتفسير للقرآن الكريم يتميز باستخدام الحاسوب في تسهيل جمع المادة، ويتميز أنه يفسر موضوعياً ثم تحليلياً بالإضافة إلى مباحث علوم القرآن، وكل ذلك مبنياً على الراجح من الأقوال المذكورة.

خطة الدراسة:

قسمت البحث على مبحثين: تناولت في المبحث الأول منه التعريف بالسورة من علوم القرآن حسب مباحث علوم القرآن في بيان اسمها وعدد آياتها وسبب نزولها وناسخها ومنسوخها وترتيبها وشخصيتها وبيان فضلها. أما المبحث الثاني: فقد قسمت فيه السورة على مقاطع موضوعية مفسراً لها تفسيراً تحليلياً.

المبحث الأول التعريف بسورة السجدة من علوم القرآن الكريم

جاءت مباحث علوم القرآن الكريم خادمة لاسمى مبحث فيها وهو التفسير، فكل المباحث إنما هي استسقيت من تفاسير العلماء وهذه العلوم هي علوم مختصة تساعد الباحثين والعلماء على التفسير وبيان المعاني ولكنها ليست تفسيراً في حد ذاتها، فمثلاً نحن نبين عدد الآيات ولكن ليس للعدد تفسير مقصود لمراد الله تعالى؛ ولكن يوظف هذا العدد لبيان معنى ما أريد في الآية أو السورة، وليس على سبيل اليقين، وهذا طبعاً عند من قال بالاعجاز العددي. وهكذا تباعاً بالنسبة للمباحث الأخرى في علوم القرآن، وهذه الطريقة هي الخطوة الأولى لبيان هذا النوع من أنواع التفسير وهو "الموضوعي التحليلي".

المطلب الأول أسماؤها ونزولها وترتيبها وأعدادها

أولاً: اسم السورة التوقيفي: إن الاسم المشهور لهذه السورة هو (السجدة) فقد ورد هذا الاسم في أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ ومن تلك الأحاديث: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيتني في هذه الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي عند شجرة وكأني قرأت سورة السجدة فسجدت فرأيت الشجرة كأنها سجدت بسجودي وكأني أسمعها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً وضع عني بها وزراً واجعلها لي عندك زخراً وتقبل مني كما تقبلت من عبدك داود قال ابن عباس: فقرأ رسول الله ﷺ السجدة فسمعتة يقول في سجوده كما أخبره الرجل عن قول الشجرة»^(١). فهذا نص صريح من الصحابة على أن اسم هذه السورة (السجدة) هو الدارج في زمن النبي ﷺ.

ثانياً: أسماء السورة الاجتهادية: ذكر المفسرون أن لهذه السورة أسماء عديدة غير السجدة، فقد سُميت باسم المضاجع. قال هبة الله المقرئ: (سورة المضاجع نزلت بمكة)^(٢). وسميت باسم سجدة المؤمن والمصابيح كما ذكر ذلك ابن الجوزي بقوله: (ويقال لها سجدة المؤمن ويقال لها المصابيح)^(٣). ومن أسمائها الاجتهادية أيضاً: سجدة لقمان. قال الفيروزآبادي: (ولها ثلاثة أسماء: سورة السجدة، لاشتمالها على سجدة التلاوة، الثاني: سجدة لقمان؛ للتميز عن حم السجدة، الثالث: المضاجع؛ لقوله ﴿نَجَافَ جُثُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾^(٤)).

ثالثاً: نزولها: اختلف العلماء في مكان نزول السورة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: هي مكية بجميع آياتها، وإلى هذا ذهب ابن كثير والسيوطي^(٥).

القول الثاني: إن سورة السجدة مكية باستثناء ثلاث آيات هي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٦) أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون^(٧) وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقبل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون^(٨). وبهذا قال ابن عباس والكلبي ومقاتل. قال الشوكاني: (وهي مكية كما رواه ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ورواه ابن مردويه عن ابن الزبير وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال هي مكية سوى ثلاث آيات ... وكذا قال الكلبي ومقاتل)^(٩).

القول الثالث: إن سورة السجدة مكية باستثناء خمس آيات منها وهي قوله تعالى ﴿نَجَافَ جُثُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(١٠) فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون^(١١) أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لَا يَسْتَوُونَ^(١٢) أما الذين

مَأْمُونًا وَمَحْمُولًا فَكُنْتُمْ لَهَا كُتُوبًا ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَتُهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٦٠﴾ وإلى هذا أشار بعض المفسرين. قال القرطبي: (...) وقال غيرهما: إلا خمس آيات من قوله تعالى ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٦١).

رابعاً: ترتيبها وأعدادها: ترتيبها في المصحف الثانية والثلاثون، أما عن نزولها فقد نزلت بعد سورة (المؤمنون) وعلى هذا يكون ترتيبها في النزول الخامسة والسبعين (٨). أما عن عدد آياتها وكلماتها وحروفها فقد قال الهرري: (وآياتها ثلاثون آية، وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في أن آخر الآية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا جَدِيدًا﴾ أو هو ﴿كَفَرُونَ﴾ فعلى الأولى تكون ثلاثين آية، وعلى الثانية تكون تسعاً وعشرين... وكلماتها: ثلاثمائة وثمانون كلمة، وحروفها: ألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً (٩).

المطلب الثاني فضلها

ورد في فضل سورة السجدة عدد من الأحاديث النبوية نذكر منها:

- ١- عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ كان يقرأ في الصباح يوم الجمعة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ نَزَلَتِ الْوَحْيُ﴾» (١٠).
- ٢- عن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ نَزَلَتِ الْوَحْيُ﴾» (١١).
- ٣- «من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات» (١٢).
- ٤- عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول كل ليلة تنزل السجدة أو الزمر» (١٣).
- ٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولىين ﴿قُلْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقرأ في الركعتين الأخريين ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ نَزَلَتِ الْوَحْيُ﴾ السجدة كتب له كأربع ركعات من ليلة القدر» (١٤).
- ٦- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ نَزَلَتِ الْوَحْيُ﴾ السجدة بين المغرب والعشاء الآخرة فكأنما قام ليلة القدر» (١٥).
- ٧- عن ابن عمر (أنه كان يقول في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ نَزَلَتِ الْوَحْيُ﴾ السجدة و ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ فيهما ستين درجة على غيرهما من سور القرآن (١٦).

المطلب الثالث المناسبة

إن التناسب في سور القرآن الكريم ينظر إليه من أكثر من جهة، فتارةً بمناسبة لما قبلها وتارةً بمناسبة لما بعدها وتارةً بمناسبة بين أولها وآخرها.

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها: إن المناسبة بين سورتي السجدة ولقمان بينة في جملة من الأمور هي:

- ١- جاء في السورتين ذكر دلائل الألوهية. قال الألوسي: (ووجه مناسبتها لما قبلها إشتغال كل على دلائل الألوهية) (١٧).
- ٢- ذكر في سورة لقمان أصلين من أصول التوحيد وهما دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول، وذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني، ثم جاء الأصل الثالث وهو تبين الرسالة في سورة السجدة لتكتمل الأصول (١٨).
- ٣- إن هذه السورة شرحت مفاتيح الغيب، التي ذكرت في خاتمة ما قبلها، فقوله: ﴿ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْنَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ شرح لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ شرح لقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ وقوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ تفصيل لقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾؛ حيث ذكر في آخر آية من لقمان أنه يعلم ما في الارحام وذكر في السجدة بداية خلق الانسان فالموضعان متناسبان، وقوله: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ إيضاح لقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ﴾ شرح لقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ فكلتا الايتين في آجال الإنسان وموته (١٩).

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها: إنَّ خاتمة سورة السجدة ذات صلة وطيدة ببداية سورة الأحزاب، فإنَّ خاتمة السجدة أمرت النبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين، أما بداية الأحزاب فقد أمرت النبي ﷺ بعدم طاعة الكافرين والمنافقين، ولا شك أنَّ الأمر بعدم طاعة الكافرين والمنافقين يُراد منه الإعراض. قال السامرائي: (قال سبحانه في خاتمة السجدة: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ لَهُمْ مُنْتَظِرُوكَ﴾ وقال في أول الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فعدم طاعة الكافرين والمنافقين إنما هو من الإعراض عنهم^(٢٠)). ومن المناسب أيضاً بين مختتم السجدة ومفتتح الأحزاب أنَّ آية السجدة ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ بينت أنَّ الإيمان المتأخر يوم القيامة لا ينفع، أما آية الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فبينت أنَّ التقوى والإيمان في الدنيا هو الذي ينفع في الدنيا ويوم القيامة. قال أبو حيان: (وأخبر تعالى أنه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم، فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله)^(٢١). وجاء التناسب في موضع آخر بين السورتين، ففي آية السجدة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ تحذير من الإعراض عن آيات الله بعد التذكير بها، وفي آية الأحزاب ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ أمر باتباع آيات ربه وهي ما يوحى إليه منه^(٢٢).

ثالثاً: مناسبة أول السورة لآخرها: وقع التناسب بين مفتتح سورة السجدة وخواتيمها في عدة مواضع:

- ١- بين قوله في أوائلها ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْمَلَكِينَ﴾ وقوله في أواخرها ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ فكما أتى الله ﷻ موسى الكتاب أتى محمداً ﷺ الكتاب، وكلاهما من رب العالمين.
- ٢- بين قوله في أوائلها ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وقوله في أواخرها ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ ففي الأولى ذكر أنَّ الكتاب لا ريب فيه، وأنَّ قولهم افتراء، وفي الأخرى أكد على النبي ﷺ أنَّ لا يكون في ريب من ذلك.
- ٣- بين قوله في أوائلها ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ وقوله في أواخرها ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ فكما أنَّ كتاب موسى ﷺ هدى لبني إسرائيل، فإنَّ كتاب النبي ﷺ هدى لقومه وللعالمين^(٢٣).

المطلب الرابع موضوعها وأهدافها

أولاً: موضوعها. إن موضوع سورة السجدة جاء على وفق باقي السور المكية، فنجد فيها إثبات أصول الاعتقاد من الإيمان بالله واليوم الآخر، والكتب والرسول والجزاء، وإثبات البعث بعد الموت، وهو الذي جادل فيه المشركون واتخذوه ذريعة لتكذيب النبي ﷺ. كما تخاطب هذه السورة القلب البشري بالعقيدة الصحيحة. وقد بدأت السورة بذكر أدلة وبراهين على تلك القضية المعروضة في صفحة هذا الكون ومشاهد عن اليوم الآخر، ثم ترسو صوراً للنفوس المؤمنة، والنفوس الجاحدة، وتصور الجزاء وما يتلقاه هؤلاء وهؤلاء^(٢٤). ومن موضوعاتها كذلك (تنزيل القرآن، وإنذار سيّد الرُّسل، وتخليق السماء والأرض، وخلق الخلائق، وتشوير - تخجيل - العصاة في القيامة، وملء جهنم من أهل الإنكار والضلالة، وإسقاط خواص العباد في أجواف الليالي للعبادة، وإخبارهم بما أدخر لهم في العقبى: من أنواع الكرامة، والتفريق بين الفاسقين والصادقين في الجزاء، والثواب، في يوم المآب، وتسليّة النبي ﷺ بتقرير أحوال الأنبياء الماضين، وتقرير حُجّة المنكرين للوحدانية، وأمر الرسول ﷺ بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر، وأمره بانتظار النصر)^(٢٥). وقد تحدثت السورة عن القرآن ونبذة من تاريخ موسى ﷺ والتوراة. قال عبد الرحمن حسن حبنكة عن موضوع هذه السورة: (...وبيان بعض الصفات التي يتحلّى بها المؤمنون، وتقديم لقطة من تاريخ رسالة موسى ﷺ، وأن الله آتاه كتاب التوراة ليكون هدى لبني إسرائيل، وفيه إلماح إلى أن القرآن أنزله الله ليكون هدى للعالمين)^(٢٦). وفي السورة غير ما تقدم:

- ١- بيان أن مشركي العرب لم يأتهم قبل محمد ﷺ رسول.
- ٢- إثبات وحدانية الله تعالى، وأنه المتصرف في الكون، المدبر له على أتم وجه.
- ٣- بيان المراحل والأطوار التي يملا بها الإنسان في النشأة الأولى إلى أن يصير بشراً سوياً.
- ٤- وصف الذلة التي يكون عليها المجرمون يوم القيامة، وطلبهم الرجوع إلى الدنيا، ورفض ذلك الطلب.
- ٥- إستعجال الكفار لمجيء يوم القيامة إستبعاداً منهم لحصوله^(٢٧).

ثانياً: أهدافها. من أهم أهداف هذه السورة هو لفت الانتظار إلى مظاهر قدرة الله ﷻ في الكون، وأن يتنبه الإنسان إلى جملة من الأمور هي:

١. أن يعلم المسلم جوانب من القدرة المطلقة لله ﷻ.
٢. أن يستشعر المسلم حكمة التدبير الإلهي، ويدرك نعمة العبودية لله.

٣. أن يعمل المسلم بما في القرآن، وأن يسير المسلم على هديه ورشده.
٤. أن يطالع المؤمن مشاهد أهل الإيمان ومشاهد أهل الكفر.
٥. أن يشعر المؤمن بلذة العبادة والخضوع لله ﷻ.
٦. أن يحرص المؤمن على قيام الليل ودوام مراقبة الله في السر والعلن.
٧. أن يعلم المسلم مظاهر قدرة الله ﷻ في الكون.
٨. أن يشعر المسلم بعظم قدرة الله ﷻ في الكون.
٩. أن يجتهد المؤمن في عباداته وطاعاته لله ﷻ (٢٨).

المطلب الخامس شخصية السورة ودروسها

ومن هذا المطلب يبدأ الربط بين التفسير الموضوعي الذي كنا نسير فيه في الطالب السابقة مع التفسير التحليلي فالمطالب التي كانت وضعها العلماء كخزات أولى للتفسير الموضوعي ومن هنا نقسم السورة وفق التفسير الموضوعي لمواضيعها ثم نحلل كل قسم موضوعي منها تحليلاً تفصيلياً وحسب ما جاء فيها من مباحث تفسيرية

أولاً: شخصية السورة. إن لكل سورة من سور القرآن شخصية خاصة بها تدل عليها وتوضحها عن طريق دروسها (آياتها) وفي هذا يقول الدكتور صلاح الخالدي: (نعلم أن لكل سورة من القرآن شخصية مستقلة، ولها موضوع أساسي تقرره، وهي من ثم أشبه ما تكون بكتاب، له عنوان، ومقدمة، وفصول، وخاتمة... وعنوان السورة هو شخصيتها) (٢٩). وينطبق هذا التقسيم على سورة السجدة - كما ينطبق على غيرها من سور القرآن -، فبعد النظر في كثير من التفاسير أستطيع أن أقسم هذه السورة إلى عنوان، ومقدمة، وأربعة دروس، وخاتمة. وبعد قراءة آيات سورة السجدة بدقة وتدبر وبعد إمعان النظر فيها يمكن القول بأن الأمر الذي تركز عليه هذه السورة هو بيان "قدرة الله" فهو عنوانها.

ثانياً: دروسها. اشتملت السورة على مقدمة وأربعة دروس وخاتمة. أما مقدمة السورة وهي الآيات (١-٩) فتتحدث عن أهم أمور العقيدة: الألوهية والنبوة. ويبدأ سياق السورة بعرض القضية الأولى من قضايا العقيدة، وهي قضية الوحي وصدق الرسول ﷺ في التبليغ عن رب العالمين، والرد على من ادعى أنه ﷺ افتراه على ربه، حيث جاء هذا الرد بما يناسب المرحلة التي نزلت بها السورة، ثم يعرض بعد ذلك القضية الثانية، وهي قضية الألوهية وصفاتها: صفة الخلق، التدبير، الإحسان، الإنعام، العلم، وصفة الرحمة. والناس بعد ذلك قليلاً ما يشكرون الله على نعمه الكثيرة العظيمة (٣٠). وأما الدرس الأول وهي الآيات (١٠-١٢) فتتحدث عن أمر آخر من أمور العقيدة: البعث.

ويستمر سياق السورة بعرض قضايا العقيدة ففي آيات هذا الدرس يعرض القضية الثالثة، وهي قضية البعث والمصير، وذلك ببيان مقالة من مقالات المكذبين بالبعث، وشكهم فيه بعد تفرق ذراتهم في التراب، ويرد على هذا الشك بصيغة الجزم واليقين، ثم يعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة لعل هذا المشهد أن يوقظهم قبل فوات الأوان (٣١). وأما الدرس الثاني وهي الآيات (١٣-١٤) فتتحدث عن خلق الإنسان مختاراً. فنجد في آيتي هذا الدرس بيان أن الله خلق الناس ذوي إرادات حرة؛ ليلوهم ويختبرهم فيما آتاهم، إذ وضعهم الله فيها موضع الامتحان في ظروف الحياة الدنيا، فمن اختار في حياة امتحانه أن يكون من الكافرين بما جاء من عند رب العالمين، على لسان رسوله ﷺ المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات؛ كان من الخالدين في جهنم يوم الدين (٣٢). وأما الدرس الثالث وهي الآيات (١٥-٢٢) فتتحدث عن بعض صفات المؤمنين والمقارنة بينهم وبين الفاسقين وبيان منزلة كل واحد منهم. ففي آيات هذا الدرس يعرض مشهد المؤمنين في هذه الأرض، وهي صورة موحية ترف حولها القلوب. ويعرض إلى جوارها ما أعد الله لهذه النفوس الخاشعة من فوق تصور البشر. ويعقب عليه بمشهد سريع لمصائر المؤمنين والفاسقين في جنة المأوى وفي نار الجحيم. ويتهديد المجرمين بالانتقام منهم في الأرض أيضاً قبل أن يلاقوا مصيرهم الأليم (٣٣). وأما الدرس الرابع وهي الآيات (٢٣-٢٧) فتتحدث عن ثلاث جولات متنوعة لتقرير صدق الألوهية والرسالة. ففي الجولة الأولى، ضرب الله مثلاً للمكذبين بالرسول ﷺ والقرآن؛ إذ وردت إشارة إلى كتاب موسى ﷺ، ووحدته رسالته ورسالة محمد ﷺ، والمهتدين من قومه، وصبرهم على الدعوة، وفي هذه الإشارة إحياء بالصبر على ما يلقاه الدعاة إلى الإسلام من كيد وتكذيب. ثم الجولة الثانية، في مصارع الغابرين من القرون، ثم الجولة الثالثة، في الأرض الميتة كيف تحتوي بالماء؛ فيتقابل مشهد البلى ومشهد الحياة في سطور (٣٤).

وأما خاتمة السورة وهي الآيات (٢٨-٣٠) فتتحدث عن يوم الفتح، وفيها توصية من الله ﷻ لرسوله ﷺ. حيث تختتم هذه السورة ببيان سؤال المشركين عن زمن نصر الرسول ﷺ والمؤمنين عليهم، وفيها توصية من الله ﷻ لرسوله ﷺ؛ بأن يُعرض عن المكذبين المعاندين، وبأن ينتظر ولا يستعجل طلب الانتصار عليهم (٣٥).

وهذا هو التطبيق العلمي لهذا النوع الخامس لأنواع التفسير؛ إذ بُني على أمرين الأول هو الموضوعي فجاء في بيان ودراسة السورة وتقسيمها إلى مقدمة استهلالية ودروس ثم خاتمة، وهذا ضمن التفسير الموضوعي. ثم الوقوف على كل موضوع منها بالتحليل والتفصيل وهذا ضمن التفسير التحليلي للسورة. وسوف نعرض مقدمة السورة وخاتمتها كأنموذجاً لطريقة التفسير التحليلي الذي أراه مناسباً في هذا الوقت بعد أن أنتشرت التقاسير الحاسوبية وأصبحنا بحاجة لجمع كل هذه التقاسير في مكان واحد؛ إذ أصبح الأمر متاحاً؛ ولا أقول يسيراً وإن كانت أدواته قد تيسرت كثيراً عما كانت عليه سابقاً. ويجب أن يكون هذا الجمع أميناً في الإشارة إلى صاحب القول، كما يكون مبنياً على الراجح من جمع الأقوال.

المطلب الأول مقدمة السورة وآياتها (١-٩)

موضوعها: تتحدث عن أهم أمور العقيدة: الألوهية والنبوة. قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُرِيدُونَ﴾ (١) تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩)

أولاً: تحليل الالفاظ: ﴿رَبِّ﴾: الريب في اللغة: الشك، قال ابن فارس: (الراء والياء والباء أصيل يدل على شك أو شك وخوف فالريب الشك، قال الله جل ثناؤه ﴿الَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُرِيدُونَ﴾ (١) أي لا شك) (٣٦). ﴿افْتَرَاهُ﴾: من الافتراء وهو الاختلاق. قال ابن منظور: (افتري الكذب يفتره اختلقه وفي التنزيل العزيز ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أي اختلقه وفري فلان كذا إذا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية) (٣٧). ﴿نَذِيرٍ﴾: اسم للإنذار مصدر أنذر. قال ابن فارس: (النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوُّف. منه الإنذار: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلا في التخويف. وتتأذروا: خَوَّفَ بعضهم بعضاً. ومنه النذر، وهو أنه يخاف إذا أخلف... والنذير: المُنْذِر، والجمع النُّذُر) (٣٨). ﴿يَهْتَدُونَ﴾: من الهداية وهي (الإرشاد والدلالة، وضدها الغواية والضلالة) (٣٩). ﴿خَلَقَ﴾: يأتي الخلق في اللغة على معان. قال الراغب: (الخلق أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، أي: أبدعهما، بدلالة قوله: ﴿بَرِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء نحو: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٤٠). ﴿اسْتَوَى﴾: فعل مصدره الاستواء، والاستواء: (في كلام العرب على جهتين إحداها أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو يستوي من اعوجاج، فهذان وجهان، ووجه ثالث أن تقول: كان فلان مُقْبِلاً على فلان ثم استوى عليّ وإلَيّ يُشَاتَمَنِي، على معنى: أقبل إليّ وعليّ، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ والله أعلم) (٤١). ﴿الْعَرْشِ﴾: شيء مسقف، وجمعه عروش. قال ابن منظور: (عرش: العرش: سرير الملك، يدلّك على ذلك سرير ملكة سبأ سماه الله ﷻ عَرْشاً فقال عز من قائل: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ وقد يستعار لغيره، وعرش الباري سبحانه ولا يُجَدُّ، والجمع أعراشٌ وعروشٌ وعَرْشَةٌ. وفي حديث بدء الوحي: «فرفعت رأسي فإذا هو قاعدٌ على عَرْشٍ في الهواء»، وفي رواية: «بين السماء والأرض»، يعني جبريل على سرير. والعرش: البيت، وجمعه عروشٌ. وعَرْشُ البيت: سقفه) (٤٢). ﴿وَلِيُّ﴾: الولي هو القائم بالأمر مشتق من الفعل (ولي يلي ولاية وولاية الشيء، وولي عليه: قام به وملك أمره، وولى الشيء وولى عن الشيء: أعرض وأبعد عنه) (٤٣). و[الولي] فاعل بمعنى فاعل من [ولِيَّة] إذا قام به ومنه ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والجمع أولياء) (٤٤). ﴿يَعْرُجُ﴾: بمعنى يصعد. قال الراغب: (العروج: ذهاب في صعود. قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾، ﴿فَطَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، والمعارج: المصاعد. قال: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾، وليلة المعراج سميت لصعود الدعاء فيها إشارة إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، وعرج عروجا وعرجانا: مشى مشي العارج. أي: (الذاهب في صعود) (٤٥). ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: الخبر القاطع المحصول بالمعينة، وهي مصدر من الفعل شَهِدَ. قال الجوهري: (الشهادة: خبرٌ قاطع. تقول منه: شَهِدَ الرجل على كذا، وربما قالوا شَهِدَ الرَّجُلُ، يسكون الهاء للتخفيف. وقولهم: اشْهَدْ بكذا، أي اخْلِف. والمشاهدة: المعاينة) (٤٦). ﴿نَسْلَهُ﴾: النسل: الولد والذرية. قال ابن منظور: (النَّسْلُ الخلق والنَّسْلُ الولد والذرية والجمع أنسال) (٤٧).

﴿سُلِّمَ﴾: تطلق على عدة معان. ف((السلاطة)) ما استل من الشيء وانتزع. والنطفة وفي التنزيل العزيز ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾. وجماعة من الكائنات الحية تتفق في صفاتها العرفية الموروثة^(٤٨). ﴿مَّهِينٌ﴾: مهين: صفة مشبهة من الفعل الثلاثي مَهَنَ، أي حقر. قال ابن فارس: ((مهن) الميم والهاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على احتقارٍ وحَقَارَةٍ في الشيء. منه قولهم مَّهِينٌ، أي حقير. والمَهَانَةُ: الحَقَارَةُ، وهو مَهِينٌ بَيْنُ المَهَانَةِ^(٤٩). ﴿سَوَّيْتُهُ﴾: من التسوية وهي التعديل و(سَوَّى الشيء قومه وعدله وجعله سويا وفي التنزيل العزيز ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ﴾^(٥٠). ﴿وَالْأَفْنَدَةُ﴾: جمع فؤاد، بمعنى القلب. قال الراغب: (الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى النقود، أي: التوقد، يقال: فأدت اللحم: شويته، ولحم فئيد: مشوي)^(٥١).

ثانياً: القراءات: قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ قرأ نافع من المدينة، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف من الكوفة: ﴿خَلَقَهُ﴾ فعلا ماضيا. وقرأ باقي العشرة ((خَلَقَهُ)) مصدرا لفعل خَلَقَ^(٥٢). العلاقة بين القراءتين أفادت قراءة الفعل بفتح اللام ﴿خَلَقَهُ﴾ أن الله أبدع وأحسن في خلق جميع المخلوقات التي أوجدها، وأفادت قراءة المصدر بسكون اللام ((خَلَقَهُ)) أن الله تعالى أعطى خلقه ما يحتاجون إليه فضلا منه وكرما^(٥٣). قال القرطبي: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: خَلَقَهُ بإسكان اللام، وفتحها الباقون، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم طلبا لسهولة وهو فعل ماض في موضع خفض نعت لشيء والمعنى على ما روي عن ابن عباس: أحكم كل شيء خلقه أي جاء به على ما أراد لم يتغير عن إرادته)^(٥٤). وعلى هذا فإن مؤدى القراءتين واحد.

ثالثاً: البلاغة: تضمنت هذه الآيات صورا بلاغية من علمي المعاني والبديع، فمن علم المعاني:

- ١- ابتداء الآية بالجملة الخبرية في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَكِّيبُ لَرَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ وهذا النوع يُسمى الابتدائي لأن الآيات غير مسبوقه بطلب أو إنكار، فكان غرض الجملة في الآية الأولى إفادة الخبر، وفي الثانية لازم الفائدة^(٥٥).
- ٢- الإيجاز بالحذف في قوله تعالى ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ قال حبنكة: (في عبارة ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ إيجاز بالحذف، فالفاء فصيحة تعطف على محذوف، أي: أحرمتم من الإدراك السوي، والفهم الصحيح النافع المؤثر في الاعتقاد وتوجيه السلوك الإرادي، فلا تضعون هذه الحقائق في ذاكرتكم، ثم تتذكرونها عند المناسبات الداعيات، وتعملون بما تدعوكم إليه)^(٥٦).
- ٣- الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ﴾ وقوله ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾. قال الزمخشري: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ﴾... والهمزة إنكار لقولهم وتعجيبا منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه)^(٥٧).
- ٤- الالتفات، وذلك في قوله: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ﴾. قال الهري: (الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ﴾ والأصل: وجعل له السمع، والنكتة: أن الخطاب إنما يكون مع الحي، فلما نفخ تعالى الروح فيه..حسن خطابه مع ذريته)^(٥٨).
- ٥- التوكيد، وذلك في قوله تعالى ﴿مِنْ وَلِيِّ﴾ فمن (حرف جر زائد جاء به لتوكيد استغراق النفي في ﴿مَا لَكُمْ﴾ والتتصيص عليه)^(٥٩) ومن علم البديع:

- ١- الجناس. قال الهري: (فمنها -يعني من ضروب البلاغة- جناس الاشتقاق في قوله تنذر ونذير)^(٦٠).
- ٢- الطباق بين كلمتي الغيب والشهادة، وكلمتي خوفا وطمعا.
- ٣- إطلاق المعين وإرادة المطلق في قوله تعالى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فالمراد مطلق المدة، لا اليوم الذي بين ليلتين. قال النحاس: (اليوم في اللغة بمعنى الوقت... فالعرب تعبر عن مدة العصر باليوم، ويوم القيامة فيه أيام متباعدة الأوقات، فمنها ما هو مقداره ألف سنة، ومنها ما مقداره خمسون ألف سنة، فالمراد من ذكر الألف والخمسين: التنبيه على طوله، والتخويف منه، لا العدد بخصوصه)^(٦١).
- ٤- الإضافة للتشريف في قوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ مثل: ناقة الله، وبيت الله، إظهارا بأنه خلق عجيب، ومخلوق شريف)^(٦٢).

رابعا: الإعراب:

(١) ﴿الَّذِي﴾: خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير هذه الم.

(٢) ﴿تَبٰرَكَ﴾: مبتدأ. ﴿الْكُتٰبِ﴾: مضاف إليه. ﴿لَا﴾: نافية للجنس تعمل عمل إِنَّ. ﴿رَبِّ﴾: اسم لا مبني في محل نصب، ﴿فِيهِ﴾: جار ومجرور متعلق بخبر (لا)، ﴿مِنْ رَبِّ﴾: جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ تنزِيل. ﴿الْعٰلَمِيْنَ﴾: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء.

(٣) ﴿اَمْرٌ﴾: هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة. ﴿يَقُولُوْنَ﴾: فعل مضارع مرفوع. والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. ﴿اَفْتَرٰهُ﴾: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. ﴿بَلْ﴾: للإضراب الإبطالي. ﴿هُوَ﴾: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. ﴿الْحَقُّ﴾: خبر (هو). ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: جار ومجرور متعلق بالحق، أو بحال منه. ﴿لِنُنْذِرَ﴾: اللام للتعليل. تنذر: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. ﴿قَوْمًا﴾: مفعول به أول. والمفعول الثاني محذوف. و(أن) المضمرة وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بلام التعليل والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أنزلناه. ﴿مَّا﴾: نافية. ﴿اَنَّهُمْ﴾: فعل ماض. وهم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. ﴿مِنْ﴾: حرف جر زائد. ﴿نَذِيرٌ﴾: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً فاعل أتاهم. ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾: جار ومجرور متعلق ب(أتاهم). ﴿لَعَلَّهُمْ﴾: حرف مشبه بالفعل من أخوات (إن). وهم: ضمير متصل في محل نصب اسم (لعل). ﴿يَهْتَدُوْنَ﴾: فعل مضارع مرفوع. والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. وجملة: ﴿اَفْتَرٰهُ﴾ في محل نصب مقول القول. وجملة: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا﴾ لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر. وجملة: ﴿مَّا اَنَّهُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾ في محل نصب نعت لقوماً. وجملة: ﴿يَهْتَدُوْنَ﴾ في محل رفع خبر لعل.

(٤) ﴿اَللّٰهُ﴾: لفظ الجلالة مبتدأ. ﴿الَّذِي﴾: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر المبتدأ. ﴿خَلَقَ﴾: فعل ماض. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿السَّمٰوٰتِ﴾: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدلاً من الفتحة. ﴿وَالْاَرْضِ﴾: الواو عاطفة. الأرض: أسم معطوف على السماوات منصوب بالفتحة. ﴿وَمَا﴾: الواو عاطفة. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب معطوف على السماوات. ﴿يَبْنِيْهُمَا﴾: ظرف منصوب متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿فِي سِتَّةِ﴾: جار ومجرور متعلق ب(خلق). ﴿اَيَّامٍ﴾: مضاف إليه. ﴿فُرُجٌ﴾: حرف عطف. ﴿اَسْتَوٰى﴾: فعل ماض. ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾: جار ومجرور متعلق ب(استوى). ﴿مَا﴾: نافية. ﴿لَكُمْ﴾: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿مِنْ دُوْنِهِ﴾: جار ومجرور متعلق بحال مقدم من ولي. ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾: حرف جر زائد. ولي: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر. ﴿وَلَا﴾: الواو عاطفة. لا: زائدة لتأكيد النفي. ﴿شَفِيعٌ﴾: اسم معطوف على (ولي). ﴿اَفَلَا﴾: الهمزة للاستفهام. الفاء عاطفة. لا: نافية. ﴿نَتَذَكَّرُنَّ﴾: فعل مضارع مرفوع. والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. وجملة: ﴿خَلَقَ﴾ لا محل لها صلة الموصول (الذي). وجملة: ﴿اَسْتَوٰى﴾ لا محل لها معطوفة على جملة خلق. وجملة: ﴿نَتَذَكَّرُنَّ﴾ لا محل لها معطوفة على استئناف مقدر أي: أغفلتم فلا تتذكرون...

(٥) ﴿يَذِكُرُ﴾: فعل مضارع مرفوع. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿الْاَمْرَ﴾: مفعول به. ﴿مِنَ السَّمٰوٰتِ﴾: جار ومجرور متعلق ب(يذكر). ﴿إِلَى الْاَرْضِ﴾: جار ومجرور متعلق ب(يذكر). ﴿فُرُجٌ﴾: حرف عطف. ﴿يَعْرُجُ﴾: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿إِلَيْهِ﴾: جار ومجرور متعلق ب(يعرج). ﴿فِي يَوْمٍ﴾: جار ومجرور متعلق ب(يعرج). ﴿كَانَ﴾: فعل ماض ناقص. ﴿مَقْدَارُهُ﴾: اسم كان. ﴿أَلْفَ﴾: خبر كان. ﴿سَنَوٍ﴾: مضاف إليه. ﴿مِمَّا﴾: جار ومجرور متعلق بنعت لألف سنة. ﴿تَعْدُوْنَ﴾: فعل مضارع مرفوع. والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. وجملة: ﴿يَذِكُرُ﴾ في محل رفع خبر آخر للمبتدأ (الله). وجملة: ﴿يَعْرُجُ﴾ في محل رفع معطوفة على جملة يذكر. وجملة: ﴿كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ﴾ في محل جر نعت ليوم. وجملة: ﴿تَعْدُوْنَ﴾ لا محل لها صلة الموصول (ما).

(٦) ﴿ذٰلِكَ﴾: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ﴿عَلَيْهِمْ﴾: خبر (ذلك). ﴿الْغَيْبِ﴾: مضاف إليه. ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: معطوفة بالواو على (الغيب). ﴿الْعَزِيْزِ﴾: خبر ثانٍ ل(ذلك). ﴿الرَّحِيْمِ﴾: خبر ثالث ل(ذلك).

(٧) ﴿الَّذِي﴾: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر رابع ل(ذلك). ﴿أَحْسَنَ﴾: فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿كُلَّ﴾: مفعول به. ﴿ثَنِيٍّ﴾: مضاف إليه. ﴿خَلَقَهُ﴾: فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والهاء ضمير متصل في

محل نصب مفعول به. ﴿وَيَدَّ﴾: حرف عطف. بدأ: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿خَلَقَ﴾: مفعول به. ﴿الْإِنْسَانِ﴾: مضاف إليه. ﴿مِنْ طِينٍ﴾: جار ومجرور متعلق بـ(بدأ). وجملة: ﴿أَحْسَنَ﴾ لا محل لها صلة الموصول (الذي) الثاني. وجملة: ﴿وَيَدَّ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة أحسن. وجملة: ﴿خَلَقَهُ﴾ في محل نصب نعت لكل.. أو في محل جر نعت لشيء.

(٨) ﴿ثُمَّ﴾: حرف عطف. ﴿جَعَلَ﴾: فعل ماضٍ. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿نَسَلَهُ﴾: مفعول به. ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾: جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول به ثان عامله جعل. ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من (سلالة). ﴿مَّهِينٍ﴾: صفة لماء مجرورة. وجملة: ﴿جَعَلَ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة بدأ.

(٩) ﴿ثُمَّ﴾: حرف عطف. ﴿سَوَّاهُ﴾: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به. ﴿وَنَفَخَ﴾: حرف عطف. نفخ: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿فِيهِ﴾: جار ومجرور متعلق بـ(نفخ). ﴿مِنْ رُوحٍ﴾: جار ومجرور متعلق بـ(نفخ). ﴿وَجَعَلَ﴾: حرف عطف. جعل: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿لَكُمْ﴾: جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول به ثان عامله جعل. ﴿السَّمْعَ﴾: مفعول به. ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾: الواو عاطفة. الابصار: اسم معطوف على (السمع) منصوب. ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ الواو عاطفة. الأفئدة: اسم معطوف على (السمع) منصوب. ﴿فَلَيْلًا﴾: مفعول مطلق محذوف نائب عن المصدر. ﴿مَّا﴾: زائدة (للتأكيد القلة). ﴿تَشْكُرُونَ﴾: فعل مضارع مرفوع. والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. وجملة: ﴿سَوَّاهُ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة جعل. وجملة: ﴿وَنَفَخَ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة جعل. وجملة: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة جعل الأولى^(٦٣).

خامساً: المعنى العام: تبدأ السورة بالحروف المقطعة (ألف لام ميم) إشارة إلى أنَّ النصَّ القرآني فيه سر خفي لا يعلمه البشر، فهذه الحروف من جنس كلامهم؛ ولكنهم لا يستطيعون أن يصوغوا مثلها، إلى أنَّ الفرق بين القرآن وكلام البشر كالفارق بين صنعة الله والبشر في سائر الأشياء^(٦٤)، ثم إنَّ هذه الحروف المقطعة لم يحدد المفسرون معناها؛ إذ لم يثبت فيها عن النبي ﷺ شيء يصلح للتمسك به؛ لذا كان بعده فيها مذهبان: مذهب السلف: التقويض، ومذهب الخلف: التأويل، فالصاحبة والتابعون لم يخوضوا في تفسيرها، وأكولو العلم بها إلى الله تعالى، أما الخلف فذكروا فيها أقوالاً كثيرة منها: كل حرف مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، وقيل هي أسماء مقطعة لو علم الناس تأليفها؛ لعلوا اسم الله الأعظم، والكلام في هذه الحروف يطول^(٦٥). ثم أشارت السورة إلى التنويه بشأن القرآن لأنه جامع الهدى الذي تضمنته هذه السورة وغيرها فنفي الشك عنه؛ لأنه ليس أهلاً لأن يرتاب أحد في تنزيله من ربِّ العالمين لما حفت بتنزيله من الدلائل القاطعة بأنه ليس من كلام البشر بسبب إعجاز أقصر سورة منه فضلاً عن مجموعه، وما عضده من حال المرسل به من شهرة الصدق والاستقامة، فمعنى نفي الريب عنه: أنه لا يشتمل على ما يثير الشك، فهو منزل من رب العالمين، الذي أنشأ الناس من العدم، وأحسن خلقهم، وصورهم بأحسن صورة. وبعد أن أثبت الله ﷻ أنه أنزل الكتاب على قلب محمد ﷺ فهل يجوز لأحد أن يقول للنبي بأن ذلك الكتاب مفترى؟ هذه القولة التي لا ينبغي أن يقال؛ فتاريخ محمد ﷺ فيهم ينفي هذه الكلمة الظالمة من جهة؛ وطبيعة هذا الكتاب ذاتها تنفيه أصلاً، ولا تدع مجالاً للريب والتشكك ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ لإثبات أن القرآن حق، ومعنى الحق: الصدق، أي: فيما اشتمل عليه الذي منه أنه منزل من الله تعالى. ثم ينتقل الخطاب لمحاكاة العقول بغية تحريكها لتدبر عظمة الله من خلال خلقه، فالنظم القرآني في إشارته لمعجزات الله ودلائل قدرته يُذكر بيوم القيامة الذي لا ينفع فيه ولي ولا شافع من دون الله ورسوله، فالله هو الخالق للأشياء المدبر لها وللكون وسائر المخلوقات فهذا الكوكب السيار، وهذا النجم الثاقب وهذه الأفلاك والعوالم المنتظمة التوقيت والحراك هو من تدبير الله وحده الذي أحسن كل شيء خلقه. ثم ينتقل الخطاب القرآني للحديث عن خلق الإنسان والمراحل التي يمر بها في خلقه، وأولى مراحل الخلق: الطين، وهو الإنسان الأول آدم عليه السلام، وقد جعل الله ذريته من ماء مهين يمتنه الناس ولا يعبؤون به، ثم سواه، والتسوية التقويم، ونفخ فيه من روحه تمثيل لسريان اللطيفة الروحانية في الكثيفة الجسدية مع سرعة الإيداع. ثم يأتي الالتفات فبعد أن كان الحديث موجهاً للغائب صار موجهاً للمخاطب فقال: وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، ليكون المعنى أقرب إلى النفس، وخصَّ الحواس الثلاث بالذكر لأنها يتعلق بها من المنافع ما لا يتعلق بغيرها، وأفرد السمع كونه مصدراً في حين جمع كلا من الأبصار والأفئدة، وختم الآية بالتنبيه على أنَّ عدم الشكر وقليله سواء؛ لأنَّ النعم المستحقة للشكر وافر دائماً^(٦٦).

موضوعها: فتحدث عن يوم الفتح، وفيها توصية من الله ﷻ لرسوله ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا مَنَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ (٣٠)

أولاً: تحليل الالفاظ: ﴿الْفَتْحُ﴾: يأتي بعدة معان. قال الراغب: (الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال... وقيل: الفتحة بالضم والفتح، وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فإنه يحتمل النصر والظفر والحكم، وما يفتح الله تعالى من المعارف، وعلى ذلك قوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾، ﴿وَقُولُوا مَنَى هَذَا الْفَتْحُ﴾، ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾، أي: يوم الحكم. وقيل: يوم إزالة الشبهة بإقامة القيامة، وقيل: ما كانوا يستفتحون من العذاب ويطلبونه، والاستفتاح: طلب الفتح أو الفتاح (٢٧). ﴿فَأَعْرِضْ﴾: بمعنى أدير مأخوذ من المصدر الإعراض و(أَعْرِضْ عَنْهُ إِعْرَاضاً: صَدَّ وَوَلَّاهُ ظَهْرَهُ) (٢٨).

ثانياً: القراءات: لا توجد فيها قراءات.

ثالثاً: البلاغة: وردت في هذه الآيات جمل من الصور البلاغية هي:

- ١- أسلوب الحكيم في قوله تعالى ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ فقد سألو ساخرين عن وقت نصر المؤمنين عليهم، فجاءت الإجابة عن السبب الذي ينبغي أن يسألوا عنه وهو يوم القيامة (٢٩).
- ٢- الإيجاز بالحذف في قوله ﴿وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ فقد حُذِفَ مفعول الفعل انتظر، والمعنى: انتظر نصرنا في الحياة الدنيا، وانتظر ما سيؤول إليه مصير الكافرين المكذبين بيوم الدين من العذاب الأليم، والذل المهين، والفضيحة على رؤوس الأشهاد.
- ٣- الجناس في قوله تعالى ﴿وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ وهذا يُعد من نوع الجناس المغاير (٧٠).
- ٤- التعميم بعد التخصيص في قوله ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ فقد عمَّ الخطاب جميع الكافرين، رغم أن الجواب جاء في المستهزئين منهم (٧١).

رابعاً: الإعراب: (٢٨) ﴿وَقُولُوا مَنَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: الواو استئنافية. يقولون: فعل مضارع مرفوع. والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. ﴿مَنَى﴾: اسم استفهام في محل نصب ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿هَذَا﴾: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر. ﴿الْفَتْحُ﴾: بدل من اسم الإشارة مرفوع مثله. ﴿إِن﴾: حرف شرط جازم. ﴿كُنْتُمْ﴾: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون. التاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم (كان) وهو فعل الشرط. ﴿صَادِقِينَ﴾: خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم. وجملة: ﴿مَنَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ في محل نصب مقول القول. وجملة: ﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لا محل لها استئنافية.. وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله. (٢٩) ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره انت. ﴿يَوْمَ﴾: ظرف زمان منصوب وهو مضاف. ﴿الْفَتْحِ﴾: مضاف إليه. ﴿لَا﴾: نافية لا عمل لها. ﴿يَنْفَعُ﴾: فعل مضارع مرفوع بالضم. ﴿الَّذِينَ﴾: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. ﴿كَفَرُوا﴾: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. ﴿إِيْمَانُهُمْ﴾: فاعل (ينفع). وهم: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. ﴿وَلَا﴾: الواو عاطفة ولا: نافية. ﴿هُمْ﴾: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ﴿يُنْظَرُونَ﴾: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. وجملة: ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ في محل نصب مقول القول. وجملة: ﴿كَفَرُوا﴾ لا محل لها صلة الموصول ﴿الَّذِينَ﴾. وجملة: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ في محل نصب معطوفة على جملة لا ينفع. وجملة: ﴿يُنْظَرُونَ﴾ في محل رفع خبر المبتدأ (هم).

(٣٠) ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: الفاء رابطة لجواب شرط مقدر. أَعْرِضْ: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره انت. ﴿عَنْهُمْ﴾: عن: حرف جر. هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بعن، والجار والمجرور متعلق ب(أعرض). ﴿وَأَنْتَظِرُ﴾: الواو عاطفة. انتظر: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير تقديره انت. ﴿إِنَّهُمْ﴾: حرف مشبه بالفعل. هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم (إن). ﴿مُنْتَظَرُونَ﴾: خبر إن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم. وجملة: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ في

محل جزم جواب شرط مقدر. وجملة: ﴿وَأَنْتَظِرُ﴾ معطوفة على جملة أعرض. وجملة: ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ لا محل لها استئناف بياني أو تعليلية^(٧٢).

خامساً: المعنى العام: تبتدأ هذه الآيات بالحديث عن المشركين وإعراضهم عن التصديق بما جاء به النبي ﷺ، فهم ينكرون لقاء الله ﷻ، ويستبعدون النصر للمسلمين، فتأتي الآيات تأمر النبي ﷺ بأن يجيبهم على طريقة الأسلوب الحكيم بأن يومَ الفتح الحق هو يوم القيامة وهو يوم الفصل وحينئذ ينقطع أمل الكفار في النجاة، والاستفادة من الندامة، والتوبة ولا يجدون إنظاراً لتدارك ما فاتهم، أي إفادتهم هذه الموعظة خير لهم من طلبهم معرفة وقت حلول يوم الفتح. والآيات جاءت لتصور استعجالهم بالعذاب الذي يوعدون، وشكهم في صدق الإنذار والتحذير، ومن ثم ترد الآيات مخوفة ومحذرة من تحقيق ما يستعجلون به، يوم لا ينفعهم إيمان، ولا يمهلون لإصلاح ما فات. وتختتم السورة بتوجيه الله خطاباً إلى رسوله ﷺ بأن يعرض عن هؤلاء القائلين المكذبين وأن لا يزيد في الإلحاح عليهم تأسيساً من إيمان المجادلين منهم المتصدّين للتمويه على دهمائهم. وهذا إعراض متاركة عن الجدل وقتياً لا إعراض مستمر، وهذا الإعراض هدفه ترك المشركين إلى مصيرهم المحتوم، وترقب ما سيؤول إليه مصيرهم، وترقب النصر من عندنا إنهم مترقبون^(٧٣).

الخاتمة

بعد التأمل في سورة السجدة ودراستها دراسة تحليلية توصلت الى النتائج الآتية:

- ١- إن سورة السجدة هي من السور المكية التي تحدثت عن قضايا العقيدة، وحثت الانسان على التصديق برسالة النبي ﷺ الموحى إليه بهذا القرآن؛ لهداية البشر إلى الله، وبيان سبيل الرشاد.
- ٢- إن التناسب بين آيات السورة مترابط محكم وكذلك الحال مع أول السورة وآخرها، فتجد في أول السورة خبراً يؤكد آخرها، وإطلاقاً في بعض الآيات يقيده ما بعدها وهكذا مما يدل على عظمة الصنعة الإلهية في القرآن الكريم.
- ٣- سورة السجدة من السور التي واطب النبي ﷺ على قراءتها، وقد وردت في فضلها أحاديث وآثار كثيرة.
- ٤- إشتملت هذه السورة الكريمة على دلالات لغوية وتربوية متعددة، وجوانب من الإعجاز العلمي والبلاغي، كما إشتملت على بيان أهم مقومات الإمامة والقيادة: الصبر واليقين.
- ٥- ركزت السورة في إقامة الحجة على الكافرين على الجانب العقلي وذلك بتحريك الذهن من خلال النظر الى ما آلت إليه أحوال الأمم السابقة جزاء مخالفتها لأمر ربها، وتكذيبها لرسولها.
- ٦- بينت السورة المراحل التي يمر بها الإنسان في خلقه؛ تنبيهها للمشركين بأن الخلق من عدم أصعب من خلق من له أصل، وغرض ذكر مراحل الخلق: إقرار البعث يوم القيامة.
- ٧- أكثرت السورة من ضرب الأمثال للمشركين ترغيباً في الدخول بدين الله الحق، وترهيباً من الانصياع وراء التلثة المجرمة.
- ٨- بينت السورة أن الله سبحانه خلق الناس في الحياة الدنيا أحراراً لهم حرية الاختيار، ورسمت صوراً للنفوس المؤمنة في خشوعها لربها، وللنفوس الجاحدة في عنادها، وذكرت جزاء الفريقين، مبينة أن الجزاء من جنس العمل.
- ٩- يمكن أن يكون هذا المنهج مشروعاً دراسياً لطلبة الدكتوراه بأن يؤخذ القرآن الكريم كاملاً ويفسر على وفق هذه الطريقة ببيان مباحث علوم القرآن أولاً ثم تقسيم السورة إلى قطع ذات دلالات لها براهينها، ثم يفسر كل جزء منها تحليلياً.
- ١٠- الناظر لهذا الجهد يعتقد لأول وهلة أنه مشابه لتفسير المنير لوهية الزحيلي، أو لتفسير الأساس لسعيد حوى، أو لتفسير الظلال لسيد قطب (رحمهم الله تعالى)، ولكن الحقيقة أنه ربما تشابه في بعض الجزئيات لكن هو مختلف تماماً في العرض والطرح والتقديم فلا يكون مشابهاً لأي منها.

المصادر والمراجع

- اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، دار الوطن، ١٤٢٠-١٩٩٩.
- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن أحمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الحادية عشرة ١٤٣٢-٢٠١١.
- الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد الملياني.

- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٣١-٢٠١٠.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، الطبعة الأولى.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الغرناطي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣-١٩٨٣.
- تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير البضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ناصر الدين عبد الله بن عمر البضاوي، دار الفكر، بيروت.
- التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨-٢٠٠٧.
- تفسير السعدي المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، وفاء مصباح حسونة، رسالة ماجستير، ١٤٢٧-٢٠٠٦.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١.
- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
- تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، دار غريب للنشر والتوزيع.
- تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩.
- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٣٣-.
- تفسير النيسابوري المسمى غرائب القرآن ورغائب الفرقان، حسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦-١٩٩٦.
- التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤-١٩٨٤.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٦-١٩٩٥.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١.
- حقائق الروح والرياحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الهري، دار طوق النجاة، بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤.
- الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، تحقيق: مروان العطية ومحسن خراية ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة والثلاثون ١٤٢٥-٢٠٠٤.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكلام الخبري في سورة السجدة، أمينة الرشيدة، بحث مقدم الى كلية العلوم الانسانية سنة ٢٠٠٧.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
- المحيط في اللغة، صاحب ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- معارج التفكير ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤-١٩٨٣.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، المكتبة الإسلامية، بيروت.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٣٠-٢٠٠٩.
- الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة المقرئ، تحقيق: زهير الشاويش و محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت.

هوامش البحث

- (١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤-١٩٨٣، ١١/١٢٩.
- (٢) الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة المقرئ، تحقيق: زهير الشاويش و محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤، ١٤٣/١.
- (٣) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتبة الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤، ٧/٢٤٠.
- (٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ٣٧٣/١.
- (٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١، ٣/٤٥٧؛ وتفسير الجلالين، محمد بن أحمد المحلي و عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١/٥٤٤.
- (٦) فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ٤/٢٤٦.
- (٧) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة ١٤/٨٤؛ وينظر فتح القدير ٤/٢٤٦.
- (٨) ينظر: معارج التفكير ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٦، ١٤/٥٢١.
- (٩) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الهري، دار طوق النجاة، بيروت، ٢٢/٣٢٥.
- (١٠) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة (باب: ما يُقرأ في يوم الجمعة) رقم ٨٨٠، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢/٥٩٩.
- (١١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٤٧٠. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، ٣/٣٤٠؛ وابن أبي شيبة في مصنف برقم ٢٩٨١. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩، ٦/١٠٣.

- (^{١٢}) أخرجه الزمخشري في الكشاف. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢/٤؛ وأبو السعود في تفسيره. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن أحمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠/٨.
- (^{١٣}) أخرجه البوصيري في اتحاف الخيرة. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، دار الوطن، ١٤٢٠-١٩٩٩، ٨٤/٦.
- (^{١٤}) أخرجه البيهقي في كتاب الصلاة (باب: من جعل بعد العشاء أربع) رقم ٤٢٨٩. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤-١٩٩٤، ٤٧٧/٢؛ والطبراني في المعجم الكبير برقم ١٢٢٤٠، ٤٣٧/١١.
- (^{١٥}) أخرجه السيوطي في الدر المنثور. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣، ٥٣٥/٦؛ وأخرجه الآلوسي في تفسيره. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١١٦/٢١.
- (^{١٦}) فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٥-١٩٩٥، ٢٥١/١.
- (^{١٧}) روح المعاني ١١٥/٢١.
- (^{١٨}) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، ١٩١/٧.
- (^{١٩}) ينظر: حقائق الروح والريحان ٣٢٦/٢٢؛ والتناسب بين السور في المفتاح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢، ص ١٢٤.
- (^{٢٠}) التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم ص ١٢٥.
- (^{٢١}) البحر المحيط ٢٠٦/٧.
- (^{٢٢}) ينظر: التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم ص ١٢٥-١٢٦.
- (^{٢٣}) ينظر: التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم ص ٤٤.
- (^{٢٤}) ينظر: تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، دار غريب للنشر والتوزيع، ٤٢١١/١١.
- (^{٢٥}) بصائر ذوي التمييز ٣٧٣/١.
- (^{٢٦}) معارج التفكير ٥٢٦/١٤.
- (^{٢٧}) ينظر: حقائق الروح والريحان ٣٩٩/٢٢.
- (^{٢٨}) ينظر: التفسير التبروي للقرآن الكريم، أنور الباز، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٨-٢٠٠٧، ٢٣-١٧/٣.
- (^{٢٩}) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ٣٠٢.
- (^{٣٠}) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة والثلاثون ١٤٢٥-٢٠٠٤، ٢٨٠٣/٥.
- (^{٣١}) ينظر: في ظلال القرآن ٢٨٠٣/٥.
- (^{٣٢}) ينظر: معارج التفكير ٥٢٧/١٤.
- (^{٣٣}) ينظر: في ظلال القرآن ٢٨٠٤/٥.
- (^{٣٤}) ينظر: في ظلال القرآن ٢٨٠٤/٥.
- (^{٣٥}) ينظر: معارج التفكير ٥٢٨/١٤.
- (^{٣٦}) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، - ١٩٩٩م، ٤٦٣/٢.
- (^{٣٧}) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ١٥٤/١٥.
- (^{٣٨}) معجم مقاييس اللغة ٤١٤/٥.
- (^{٣٩}) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله الأزهرى، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٦م، ٢٦/١.

- (٤٠) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٣٠-٢٠٠٩، ص ٢٩٦.
- (٤١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث ٢٠٠١م، ٨٥/١٣.
- (٤٢) لسان العرب ٣١٣/٦.
- (٤٣) الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد الملياني، ٤٤٢/١.
- (٤٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ٦٧٢/٢.
- (٤٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٥٧.
- (٤٦) الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، ٣٧١/١.
- (٤٧) لسان العرب ٦٦٠/١١.
- (٤٨) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، المكتبة الإسلامية، بيروت ٤٤٥/١.
- (٤٩) معجم مقاييس اللغة ٢٨٣/٥.
- (٥٠) المعجم الوسيط ٤٦٦/١.
- (٥١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤٦.
- (٥٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، بيروت، ٢٦٠/٢؛ معارج التفكر ٥٢٣/١٤.
- (٥٣) ينظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، وفاء مصباح حسونة، رسالة ماجستير، ١٤٢٧-٢٠٠٦ ص ١٢٤.
- (٥٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٠/١٤.
- (٥٥) ينظر: الكلام الخبري في سورة السجدة، أمينة الرشيدة، بحث مقدم الى كلية العلوم الانسانية سنة ٢٠٠٧، ص ٢٤.
- (٥٦) معارج التفكر ٥٦٣/١٤.
- (٥٧) الكشف ٥١٣/٣.
- (٥٨) حقائق الروح والريحان ٣٦٩/٢٢-٣٧٠.
- (٥٩) معارج التفكر ٥٦٢/١٤.
- (٦٠) حقائق الروح والريحان ٣٦٩/٢٢.
- (٦١) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الحادية عشرة ١٤٣٢-٢٠١١، ١١٥/٦.
- (٦٢) حقائق الروح والريحان ٣٦٩/٢٢.
- (٦٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٦-١٩٩٥، ١٠٣/١١-١٠٧؛ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩، ٣٨١/٧-٣٩٢.
- (٦٤) ينظر: في ظلال القرآن ٢٨٠٤/٥؛ وينظر: التفسير التربوي للقرآن الكريم، ١٧/٣.
- (٦٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ٢٣٠/٧.
- (٦٦) ينظر: في ظلال القرآن ٢٨٠٤/٥-٢٨١٠؛ التحرير والتنوير، ١٥١/٢١-١٥٢؛ التفسير التربوي للقرآن الكريم ١٨/٣.
- (٦٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٢١-٦٢٢.
- (٦٨) تاج العروس ٤٠٩/١٨.
- (٦٩) التحرير والتنوير ١٧٣/٢١.
- (٧٠) حقائق الروح والريحان ٣٩٩/٢٢.
- (٧١) حقائق الروح والريحان ٣٩٩/٢٢.
- (٧٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ١٢٣/١١-١٢٤؛ إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٣٠/٦.
- (٧٣) ينظر: في ظلال القرآن؛ التحرير والتنوير ١٧٢/٢١-١٧٣.